JAEGER-LECOULTRE

نقدّم لكم

نشأة ريفيرسو

قصة تكشف أصول ساعة
شهيرة في أربعة فصول

النقط الرئيسية:

- **ريفيرسو:** ساعة رياضية وُلدت من رحم تحدٍ أمام الزمن
- **تعبير جوهري عن روح عصرها:** مزيج من الحداثة وأسلوب آرت ديكو والهوية الرياضية والابتكار
- **إبداع ثوري:** أعادت ريفيرسو صياغة مفهوم صناعة الساعات بتصميمها الجريء ووظائفها المبتكرة لتجسّد الابتكار الذي يستمر إلهامه بعد مرور أكثر من 90 عامًا

في عام 2025، تحيي جيجر لوكولتر ذكرى إطلاق ساعة ريفيرسو من خلال الاحتفال بمرور مائة عام على معرض الفنون الزخرفية الذي أقيم في باريس عام 1925. وشهد هذا المعرض ظهور حركة آرت ديكو التي أصبحت رمز إلهام جماليات ساعة ريفيرسو العابرة للزمن، والتي جعلتها إحدى أشهر الساعات في التاريخ. وانطلاقها من حكايتها الأسطورية التي وُلدت من رحم فكرة تبادرت إلى الأذهان في ملعب بولو بالهند عام 1930، أصبحت ساعة ريفيرسو تحفة شهيرة بكل ما تحمله الكلمة من دلالات.

ساعة ريفيرسو توليفة متقنة بين الوظيفة والشكل، فهي عملية وأنيقة لا تخطئها العين. كانت في البداية ساعة رياضية مصمّمة خصّيصًا لارتدائها في الملاعب الرياضية. ولكن بتصميمها المناسب للرجال والنساء، تجاوزت غرضها الرياضي الأصلي منذ البداية، وسرعان ما اعتمدها أصحاب الذوق الرفيع من جميع مناحي الحياة. وحافظت ساعة ريفيرسو على تصميمها الأصلي وحجمها منذ عام 1931، وما فتئت تتطوّر بينما تحافظ على خطوط آرت ديكو وجمالياتها المتوازنة. وفي التسعينيات، اتخذ هذا التطور منحى جديدًا عندما أخذت الدار في دمج وظائف بالغة التعقيد، مما زاد من تطوّرها التقني. وتتميّز ساعة ريفيرسو بتصميم يتحدى تقلبات الموضة بقفصها الفريد الذي يمكن قلبه. وحافظت على رونقها العصري على مدى أكثر من 90 عامًا على الرغم من تطوّر الأذواق وتحوّل المجتمع وتطوّر التكنولوجيا.

ثمرة الحداثة: وليدة حقبة العشرينيات الصاخبة

بدأت حكاية ريفيرسو في العقد الذي سبق ظهورها، وهو عصر ثقافي باهر شهد تحوّلات جذرية في العالم. وبعد ويلات الحرب العالمية الأولى، حملت عشرينيات القرن الماضي تحوّلات اجتماعية واقتصادية هائلة وازدهارًا فنيًا وثقافيًا هائلاً وتقدمًا تكنولوجيًا غير مسبوق.

في مجتمع سريع التغيّر، ثار الشباب على القيم المتشدّدة التي فرضها جيل آبائهم، مستفيدين من الازدهار الجديد ليشكلوا ثقافة تقوم على المتعة والإسراف على حدّ وصف فرنسيس سكوت فيتسجيرالد في روايته "غاتسبي العظيم": "كانت الحفلات أكبر والوتيرة أسرع والمباني أعلى والقيم أكثر انفتاحًا".

تجلّت القيم الجديدة الأكثر انفتاحًا في أنماط جريئة من حيث الملابس والتصرّفات. وبعد التخلص من العادات المقيّدة وسعيًا إلى الحداثة والراحة، لم تعد ساعات الرجال حبيسة الجيوب، بل باتت توضع على المعاصم.

تزامنت الحركات الفنية التجريبية (السريالية، الدادا، المستقبلية الإيطالية، التعبيرية الألمانية) مع ظهور أنماط أدبية رائدة (إرنست همنغواي، جيمس جويس، فرجينيا وولف، لانغستون هيوز). وتعبيرًا عن روح التفاؤل الجامحة والانفتاح على الإبداع، ظهرت موسيقى الجاز الجديدة من المجتمع الأمريكي الأفريقي لتميّز تلك الحقبة.

بفضل الطفرة الاقتصادية، انتشر تأثير التكنولوجيا في كل المجالات، من السيارات والطيران إلى عالم الترفيه:

- أسهم طراز فورد تي الذي أنتجه هنري فورد في انتشار ملكية السيارات بين عامة الناس؛
- خاض تشارلز ليندبيرغ أوّل رحلة منفردة عبر المحيط الأطلسي عام 1927؛
- شهدت هوليوود تحوّلاً من الأفلام الصامتة إلى الأفلام "الناطقة" عام 1927، وأحدثت تكنولوجيا التسجيل الجديدة ثورة في عالم الراديو الذي أصبح وسيلة ترفيه تدخل البيوت؛
- في أواخر عشرينيات القرن الماضي، كان عازف بوق الجاز لويس أرمسترونغ من أبرز المؤثّرين في ظهور الثقافة الأمريكية الأفريقية خلال "نهضة هارلم". وفي عام 1927، أثارت جوزفين بيكر المولودة في ميسوري ضجة كبيرة عندما تألقت في عرض استعراضي في فوليز بيرجير بباريس.

شهدت تلك الحقبة ميلاد الحداثة الحقيقية، إنها العشرينات الصاخبة، وعصر الجاز، وفترة ربما يعبّر عنها المصطلح الفرنسي Les années folles (الذي يُترجم حرفيًا إلى "السنوات المجنونة") خير تعبير. كان زمنًا ازدهر فيه التميّز، واستمرت هذه الروح في فجر العقد التالي من خلال مفهوم ريفيرسو "الخارج عن المألوف".

ثمرة الحداثة: انطلقت ساعة ريفيرسو من جرأة تلك الحقبة لتصبح رمزًا ثوريًا للأصالة وتعبّر تمامًا عن روح عالم متغيّر. وابتُكرت لتكون ساعة يد في زمن كانت فيه ساعات الجيب هي السائدة لتعيد صياغة مفهوم ارتداء الساعات. وتحدّت التقاليد بميناتها الملوّن ومؤشراتها ذات الخطوط الواضحة، وقدّمت تباينًا صارخًا مع الميناء الفضي والأرقام الرومانية أو العربية التي انتشرت بكثرة آنذاك. ولم تكن ريفيرسو مجرّد ساعة، بل أصبحت تحفة شهيرة تتّسم بالجرأة وروح المغامرة والتقدّم على زمانها في زمن أعاد رسم ملامح المستقبل بالإبداع والتحدي.

ثمرة أسلوب آرت ديكو: جماليات جديدة لعصر جديد

فن آرت ديكو لغةٌ جماليةٌ ثوريةٌ ظهرت في عشرينيات القرن الماضي لتجسيد روح العصر، حيث انعكست التغيّرات الجذرية في حياة الناس على نظرتهم المتجدّدة للتصميم. ولم تعد الرومانسية المزخرفة والحالمة التي ميّزت حقبة ما قبل الحرب مناسبةً في حين عبّرت البساطة الانسيابية للجماليات الجديدة عن التفاؤل ومستقبل جديد ومشرق بنظامها وهندستها وخطوطها النقية.

كان فن آرت ديكو حركة تصميم امتدت إلى جميع المجالات، من الهندسة المعمارية والأزياء إلى الفن الجرافيكي. وتسنى تطبيقه على كل المستويات، من السفن العابرة للمحيطات إلى علب السجائر الذهبية. ومن وحي التكنولوجيا الجديدة، جسّد فن آرت ديكو روح عصر الآلة بأشكاله الواضحة واستخدامه للمعادن والبلاستيك المطوّر حديثًا. واستمد إلهامه من العمارة البابلية والمصرية والأزتيكية القديمة، فضلاً عن مصادر إلهام أخرى، من التكعيبية الفرنسية وحركة دي ستيل الهولندية والمستقبلية الإيطالية. وجسّد فن آرت ديكو تمامًا روح المتعة التي ميّزت عصر الجاز برونقه الأنيق والعفوي.

على الرغم من عدم تداول مصطلح آرت ديكو إلا في أواخر الستينيات، فإن اسمه مشتق من اللحظة الفارقة لهذا الأسلوب الجديد، وهو معرض الفنون الزخرفية الذي أقيم في باريس عام 1925. ومع انتشار هذا الأسلوب على الصعيد العالمي، أصبحت مدينة نيويورك مركزًا رئيسيًا ثانيًا للتطوير. وتجسّد ذلك في مبنى كرايسلر (1930) ومبنى إمباير ستيت (1931). ولا تزال هناك نماذج أصلية ووفيرة لعمارة آرت ديكو في مدن تمتد من سنغافورة إلى كوبا ومن مومباي إلى ميامي.

على الرغم من الزخارف البرّاقة، نهلت أناقة آرت ديكو كثيرًا من مبدأ باوهاوس القائل إن الشكل يعكس الوظيفة. والتصميم الجيد يوفّق بين الغاية والوظيفة والأناقة، وهي صفات تجسّدها ساعة ريفيرسو. فمن الوهلة الأولى، تبدو هندستها مستقيمة تمامًا ولكن التدقيق يكشف عن أشكال مستديرة ومنحنيات دقيقة. ويساعد مزيج التصميم بين مبادئ آرت ديكو والنسبة الذهبية التي ترتاح لها عين البشر على تفسير سر استمرار جاذبية ساعة ريفيرسو منذ أكثر من تسعة عقود.

ثمرة أسلوب آرت ديكو: تظل ساعة ريفيرسو شهادة دائمة على جماليات آرت ديكو الجريئة والحديثة. وكسر شكلها المستطيل المميّز التقاليد، وجرؤ على تحدي التصاميم الدائرية التي سادت في عالم الساعات. وتجسّد روح عصر احتفى بالخطوط الواضحة والأشكال الهندسية والأناقة الانسيابية، وتعكس تفاؤل عالم على مشارف التحوّل. وتمزج بسلاسة بين الشكل والوظيفة، وتعبّر عن جوهر آرت ديكو بتطوّرها وإبداعها وتطلعها إلى المستقبل، مما يرسّخ مكانتها البارزة من حيث الجمال والبراعة الحرفية.

ثمرة هوية رياضية: ظهور "الرجل الرياضي الأنيق"

أدت أجواء التحرّر التي سادت عشرينيات القرن الماضي إلى ازدياد الاهتمام باللياقة البدنية، مما جعل الرياضة نشاطًا ترفيهيًا شائعًا ومجالاً للتفاعل الاجتماعي. وراجت العطلات الصيفية على الريفييرا الفرنسية، حيث كانت السمرة دليلاً على الصحة والرخاء. حتى أن قطار Le Train Bleu السريع الفاخر المؤدي إلى كوت دازور ألهم عرض باليه من تصميم نيجينسكا لفرقة سيرج دياغيليف Ballets Russes. وبفضل التقنيات الحديثة كالراديو، تحوّلت الرياضة إلى ترفيه جماهيري، حيث وصلت التعليقات إلى البيوت وأصبحت بطولات مثل كأس العالم لكرة القدم الأولى في عام 1930 ذات أهمية عالمية، وتحوّل الأبطال الرياضيون من الرجال والنساء إلى مشاهير.

تغيّرت الموضة استجابةً للولع برياضات مثل التنس والغولف والسباحة والإبحار والتزلج:

- أدخلت غابرييل شانيل البناطيل إلى مجموعة أزياء المرأة؛
- روّج أمير ويلز ودوق وندسور فيما بعد لموضة "ملابس الغولف" مثل الكنزات الصوفية المزخرفة وسراويل التويد.
- صمّم لاعب التنس رينيه لاكوست قميصًا كلاسيكيًا قصير الأكمام من القطن المحبوك يحمل اسمه لمنح اللاعبين حرية الحركة في الملاعب.

وسط هذه الأجواء، ظهرت شخصية رجالية جديدة: الرجل الرياضي الأنيق. وتجسّد هذا النمط في شخصيات مثل "فتيان بنتلي" الأسطوريين في سباق لومان 24 ساعة (الذي انطلق عام 1923) ولاعبي البولو الأثرياء الذين مارسوا رياضتهم في النوادي الريفية حول العالم. وكان ارتداء ساعة اليد من ضروريات "الرجل الرياضي الأنيق" بالرغم من أن صناعة الساعات لم تتكيف بعد آنذاك مع هذا النمط النشط من الحياة.

البولو إحدى أقدم الرياضات الجماعية المعروفة، وصلت إلى الهند من بلاد فارس ولاقت إقبالاً شديدًا من النبلاء. ونقلها مزارعو الشاي البريطانيون إلى إنجلترا في القرن التاسع عشر لتصبح رياضة شعبية لدى الطبقة الأرستقراطية. ولا تزال قواعد هذه الرياضة المدونة باسم "قواعد هورلينغهام" مستخدمة حتى اليوم بعد انتشار رياضة البولو في جميع أنحاء الكومنولث البريطاني وخارجه. وفي الهند، عندما أصبح ضباط جيش الاحتلال البريطاني من عشّاق رياضية البولو، أصبحت محور الحياة الاجتماعية هناك. وفي هذا السياق وفي عام 1930، طُلب من رجل الأعمال السويسري، سيزار دو تري، ابتكار ساعة يمكنها تحمّل قسوة ملاعب البولو. وهكذا بدأت حكاية ريفيرسو.

ثمرة هوية رياضية: شكّل ابتكار ساعة ريفيرسو بداية ساعة مصمّمة للنخبة الرياضية. وفي زمن كانت فيه الرياضة معيارًا للمكانة، صُمّمت لتحمّل قسوة ملاعب البولو ولتجمع بين متانة فريدة وأناقة راقية. وأتى قفصها المبتكر القابل للدوران استجابةً مباشرةً لحاجة الرجل الرياضي إلى ساعة يمكنها مواكبة نمط حياته النشط والمتطوّر. ولم تكن ساعة ريفيرسو مجرّد ساعة، بل أصبحت رمزًا للرياضة والأداء والأناقة.

ثمرة إبداع خالص: روح عصر الآلة

بفضل ازدهار اقتصادي غير مسبوق واستغلال التقدّم التكنولوجي الذي تحقّق خلال الحرب العالمية الأولى في كثير من الحالات، شهدت عشرينيات القرن الماضي طفرة لافتة في الاختراعات التي غيّرت حياة الناس اليومية، والتي لا تزال منتشرة في كل مكان حتى اليوم. وظهرت في ذلك العقد إشارات المرور والسيارات المكشوفة وآلات الموسيقى والنظارات الشمسية، وغيرها من الابتكارات التي لا تُعدّ ولا تُحصى.

في مصنع لوكولتر الذي زرع فيه أنطوان لوكولتر روح الابتكار عندما أسّس الدار عام 1833، طوّر صنّاع الساعات حركة ديوبلان عام 1925. وأتاح هذا التطوّر الرائد تصغيرًا غير مسبوق، مما أدى إلى صنع حركة كاليبر 101 عام 1929، التي لا تزال إحدى أصغر الحركات الميكانيكية ذات التعبئة اليدوية في العالم حتى يومنا هذا. وفي الوقت نفسه، حقّق المصنع إنجازًا بارزًا آخر عام 1928 بتطوير ساعة أتوموس الثورية التي تعمل بتغيّر الضغط الجوي.

في زيارة إلى الهند، تحدى لاعبو البولو المتحمّسون من ضباط الجيش البريطاني سيزار دو تري أن يصنع ساعة قادرة على تحمّل قسوة هذه اللعبة. وعندما عاد دو تري إلى أوروبا، تعاون مع جاك دافيد لوكولتر لتجسيد هذه الفكرة على أرض الواقع. وبفضل علاقاته مع شركة جيجر Jaeger SA، عهد إلى المصمّم الصناعي الفرنسي رينيه ألفريد شوفو بتصميم القفص وآلية دورانه.

في الرابع من مارس 1931، سجّل شوفو براءة اختراع "ساعة تنزلق في قاعدتها وتدور بشكل كامل" (براءة اختراع رقم 712.868). وفي وقت لاحق من ذلك العام، حصل دو تري ولوكولتر على حقوق التصميم. وفي نوفمبر، سجلا اسم ريفيرسو (كلمة لاتينية تعني "أنا أقلب"). واستعانوا بصانع الأقفاص وينجر لتحسين القفص ومنحه شكلاً مستطيلاً انسيابيًا.

في البداية، استخدمت شركتا جيجر ولوكولتر حركة كاليبر تافان في حين كانتا تطوّران حركتهما المستطيلة الخاصة، كاليبر 410، التي انطلقت عام 1933. وبحلول خريف عام 1931، أسّس دو تري ولوكولتر شركة سبيسياليتيه أورولوجير - *Spécialités Horlogères* لتسويق منتجات جيجر- لوكولتر، بما فيها ساعة ريفيرسو. وبدأت عمليات تسليم ساعات ريفيرسو الأولى في شتاء عام 1931، معلنةً عن ميلاد تحفة راسخة.

ثمرة إبداع خاص: خلال العقود الأولى من القرن العشرين، رسّخت الدار العريقة مكانتها بصفتها "صانعة ساعات صانعي الساعات"، ليس فقط بمواجهة أهم التحديات التقنية في صناعة الساعات ولكن أيضًا بإرساء سمعة طيّبة للأناقة الاستثنائية. وبحلول عام 1931، كانت الدار الوحيدة القادرة على تلبية التحدي الطموح الرامي إلى تصميم ساعة ريفيرسو الرائدة. وتحقّق هذا الإنجاز بفضل روح الابتكار الفريدة التي تجلّت بالفعل في إبداعات ثورية مثل ساعة ديوبلان عام 1925 وساعة أتوموس عام 1928 وحركة كاليبر 101 عام 1929. وبفضل ساعة ريفيرسو، خطت الدار العريقة خطوة أبعد في الابتكار، وصنعتها من فولاذ ستايبريت - Staybrite في خروج جريء عن الاستخدام التقليدي للذهب. ولم يكتف هذا الاختيار الجريء بوضع معيار جديد للأناقة فحسب، بل جسّد أيضًا روح الريادة ورؤية الدار التي تستشرف المستقبل.

التحف لا تأتي بالصدفة، بل تُصنع

برزت ساعة ريفيرسو بصفتها إبداعًا حقيقيًا وغيّرت عالم صناعة الساعات. وفي وقت كانت فيه ساعات الجيب هي السائدة، قدّمت ساعة اليد بجرأة وغيّرت مفهوم ارتداء الساعات. وكسر شكلها المستطيل تقليد الساعات المستديرة الذي استمر قرونًا من الزمن في حين كسر مينـاؤها الملوّن اللافت وعلامات المؤشرات نمط الميناء الفضي التقليدي ذي الأرقام الرومانية والعربية. ولكن تجلّت العبقرية الحقيقية في قفصها الدوّار الشهير، وهي ميزة غير مسبوقة جمعت بين البراعة الميكانيكية والأناقة الراقية. ومنذ بداية إنتاجها، صُمّمت حركات ريفيرسو لتتناسب مع منحنيات قفصها المستطيل، وهو حل بارع لزيادة المساحة المستخدمة ومن ثم تحسين دقة الحركة. وفي عام 1931، كانت بمثابة ثورة في عالم صناعة الساعات الراقية بقفص مستطيل غير مألوف، تعمل بحركات مصمّمة خصّيصًا، مثبّتة في حلقة مطوّقة تحميها من الصدمات والرطوبة والتقادم. وفي الخارج، أصبحت خلفية القفص الشاغرة بمثابة لوحة فنية للحرفين الخبراء العاملين في ورشة الحرف النادرة Métiers RaresTM لاستعراض لمسات شخصية من فنون الطلاء بالمينا والنقش والرسم المصغّر. وتجاوزت ساعة ريفيرسو الموضة منذ نشأتها، وصُنعت للرجال والنساء لتجسّد الأناقة الدائمة وروح العصر الجريئة والمبتكرة.

تجسّد ساعة ريفيرسو روح عصرها، إذ مزجت بين الحداثة وأناقة آرت ديكو والروح الرياضية والابتكار الرائد. وعلى مدى أكثر من 90 عامًا، تطوّرت دون أن تفقد هويّتها. ورأت النور في فترة تحوّل جذري وصُنعت لتلبية متطلبات لاعبي البولو. وجعلها تصميمها المبتكر وصنعها المتقن أكثر من مجرّد ساعة. ساعة ريفيرسو تحفة دائمة راسخة في تصميم القرن العشرين، تتسم بطابع كلاسيكي ولكنها تظلّ مواكبة للعصر.

نبذة عن موضوع نادي البولو 1931

احتفالاً بأصول ريفيرسو، يحيي موضوع نادي البولو 1931 عالم البولو الذي ألهم تصميمها، ويجسد روح ذلك العصر. وكان العقد الذي شهد ميلاد هذه الساعة الفريدة عصرًا من الازدهار الاقتصادي غير المسبوق والابتكار التكنولوجي؛ حقبة من التغيّرات الاجتماعية والثقافية الجذرية التي أدت إلى ظهور صيحات جديدة في الأزياء والموسيقى، وأوجد حركة جمالية جديدة تمامًا: آرت ديكو. كان زمنًا تطوّرت فيه الرياضة من نشاط رياضي إلى هواية ترفيهية، وأصبحت النوادي الرياضية مركزًا للحياة الاجتماعية في جميع أنحاء العالم. وفي هذا السياق، في الهند خلال الراج البريطاني ما بين عامي 1858 و1947، طرح لاعبو البولو من ضباط الجيش تحدي تصميم ساعة يمكنها تحمّل قسوة ملاعب البولو. وكانت ريفيرسو هي الحل الفريد لضرورة عملية لتصبح اليوم رمزًا لتصميم آرت ديكو.

نبذة عن ساعة "ريفيرسو"

في عام 1931، أطلقت جيجر- لوكولتر ساعة أصبحت تصميمًا كلاسيكيًا في القرن العشرين، وهي ساعة "ريفيرسو". التي ابتُكرت لتقاوم ظروف ميادين رياضة البولو القاسية، والتي جعلتها معالمها الأنيقة والمميّزة المستوحاة من طراز "آرت ديكو" الزخرفي وقفصها الذي يمكن قلبه على وجهه الآخر إحدى أكثر الساعات التي يسهل تمييزها فورًا على مرّ الزمن. وما فتئت ساعة "ريفيرسو" تتجدّد طوال هذه العقود التسعة الماضية دون أن تفقد هويتها أبدًا، فقد احتضنت أكثر من 79 آلية حركة مختلفة وسجّلت 39 براءة اختراع، بينما أصبح وجهها الآخر المصنوع من المعدن خلفية للتعبير الإبداعي حيث يمكن أن تُزيَّن بطلاء المينا أو النقوش أو الأحجار الكريمة. وفي هذه السنة تحتفل ساعة "ريفيرسو" بمرور أكثر من 90 عامًا على ابتكارها، وتستمر في تجسيد الروح العصرية التي ألهمت إبداعها.

نبذة عن جيجر- لوكولتر: صانعة ساعات صانعي الساعات™

منذ عام 1833 وجيجر- لوكولتر تتميّز بوظائفها الساعاتية المعقّدة المتقنة وآلياتها الدقيقة، مسترشدةً باندفاع غير مكبوح الجماح إلى الابتكار والإبداع، ومستمدة إلهامها من البيئة الطبيعية الهادئة المحيطة بمقرها في فالي دو جو. ولطالما دأبت الدار التي لُقّبت بصانع الساعات لصانعي الساعات™ على التعبير عن إبداعها الخلّاق الذي لا ينضب من خلال ابتكار أكثر من 1400 آلية حركة مختلفة وتسجيل أكثر من 430 براءة اختراع. وبزاد من الخبرات الحرفية المكتسبة منذ أكثر من 190 عامًا، يعمل صنّاع ساعات الدار العريقة على تصميم وتصنيع وتشطيب وزخرفة أحدث الآليات تقدّمًا وأدقّها، تلك التي لا تنتمي إلى حقبة بعينها بل تواكب عصرها، من خلال مزج الشغف بالخبرة الحرفية العريقة ومدّ جسر بين الماضي والمستقبل. وتضم الدار 180 مهارة مجتمعة تحت سقف واحد لابتكار ساعات تجمع بين البراعة التقنية والجمال الراقي والأناقة الخالية من التكلّف والمتميّزة.